ان بقضاء الله

وكذلك افعال الله تعالى حكي عن رجل من الراضين انه كان يقول في كل ما يصيبه الخيرة فيما قدر الله تعالى وكان في بادية ومعه اهله وليس له الا حمار يحمل عليه خباءه وكلب يحرسهم وديك يوقظهم فجاء ثعلب واخذ الديك فقال خيرة وجاء ذيب وقتل الحمار فحزن اهله فقال خيرة ثم اصيب الكلب فمات فقال خيرة فتعجب اهله من ذلك حتى اصبحوا وقد سبي من حولهم واسترقوا اولادهم وكان قد عرف مكان بعضهم بصوت الديك ومكان بعضهم بنبح الكلب ومكان بعضهم بنهيق الحمار فقال قد رايتم ان الخيرة فيما قدره الله سبحانه فلولم يهلكهم الله عز وجل لهلكتم وهلكنا وروي ان نبيا كان يتعبد في جبل وكان بالقرب منه عين فاجتاز بها فارس وشرب ونسي عندها صرة فيها الف دينار فجاء اخر واخذ الصرة ثم جاء رجل فقير على ظهره حزمة حطب فشرب واستلقى ليستريح فرجع الفارس في طلب الصرة فلم يرها فاخذ الفقير فطالبه وعذبه فلم يجد عنده فقتله فقال النبي الهي ما هذا اخذ الصرة ظالم اخر وسلطت هذا الظالم على هذا الفقير حتى قتله فاوحى الله اليه اشتغل بعبادتك فليس معرفة اسرار الملك

من شانك

١٢٣

من شانك ان هذا الفقير كان قد قتل ابا الفارس فمكنته من القصاص وان ابا الفارس كان قد اخذ الف دينار من مال اخذ الصرة فرددته اليه من تركته فمن ايقن بامثال هذه الاسرار لم يتعجب من افعال الله تعالى وتعجب من جهل نفسه ولم يقل لم وكيف فيرضى بما دبره الله في ملكوته وها هنا وجه رابع يتشعب عن محض المعرفة بجمال الوجود والحكمة وكيفية ترتيب الاسباب المتوجهة الى المسببات ومعرفة القضاء الاول الذي هو كلمح البصر ومعرفة القدر الذي هو سبب ظهور تفاصيل القضاء وانها رتبت على اكمل الوجوه واحسنها وليس في الامكان احسن منها واكمل ولو كان وادخر لكان بخلا لا جودا او عجزا يناقض القدرة وينطوي تحت ذلك معرفة سر القدر وكما ان من ايقن ذلك لم ينطو ضميره الا على الرضا فكذلك يحل ما يجري سر الله تعالى في شرح ذلك يطول ولا رخصة فيه ايضا فلنتجاوزه

فصل لعلك تقول كيف اجمع بين الرضا بقضاء الله تعالى وبين بغض اهل الكفر والعصيان وقد تعبدت به شرعا وذلكم مراد الله فيهم فاعلم ان طائفة من الضعفاء ظنوا ان ترك الامر بالمعروف من جملة الرضا

(ستر لا يمكن كشفه)